الملخص

النظام القانوني لجنسية الطائرات : مجموعة القواعد القانونية التي اجتهد الفقه والتشريع في وضع أحكامه وحدوده ، منذ نهاية القرن التاسع عشر ، فقد بدأت طلائع أفكار الباحثين ومؤتمراتهم مع بدء ظهور الطائرات ، ومعلوم ما للطائرة من أهمية في حياة الشعوب ، وكل ما يستلزم عملها والإحاطة بجملة من التشريعات الوطنية والدولية التي تسعى لاستخدامها بصورة آمنة ، والجنسية هي النظام القانوني المرتبط بسيادة الدول وفي صلب الاختصاص التشريعي الداخلي ، وهذا النظام القانوني هو الوسيلة الفاعلة التي تضمن للمجتمع الدولي استخدام الطائرة بشكل آمن ، ويوفر الضمانات لأطراف عقد النقل الجوي ، وكلّ متضرر من استخدام الطائرات، وقد احتدم الجدل الفقهي بشأن تطبيق هذا النظام على الطائرات من عدمه ، وكان الرأي الراجح في الاتفاقيات الدولية وباعتماد رأي جمهرة الفقهاء يؤكد على منح الجنسية للطائرة وصولاً للغايات التي تبتغيها هذه الاتفاقيات ، إلّا أنَّ معيار منح الجنسية للطائرة قد تكفلت به هذه الاتفاقيات ، ولكن آليات منح الجنسية والتسجيل ظلت من الاختصاص الداخلي للدول.

ولكون ازدواج الجنسية للطائرات لاينسجم مع طبيعة استخدامها ، وتحقيق الإشراف الفاعل على عملها لذلك كانت جنسية الطائرة جنسية واحدة منعاً لازدواج الجنسية ، وكذلك وحدة التسجيل ، ومع اختلاف الأنظمة القانونية للدول إلّا أنّها توحدت في المعيار والأساس القانوني لمنح الجنسية ، وهنا توجد اتفاقيات دولية وضعت القواعد القانونية الدولية التي لا يجوز للدول المتعاقدة أن تتجاوزها أو تبني معايير أقل من الحد الأدنى الذي تبنته الاتفاقيات الدوية تحقيقاً للغاية المرجوة في منح الجنسية ، وهو الإشراف الفاعل وتأمين سلامة الطيران المدني الدولي، وإن كان تسجيل الطائرات في السجل الوطني يحقق الغاية هذه إلّا أنَّه ومع التطور في استغلال الطائرات وظهور المؤسسات ذات الطابع الدولي في عمل الطائرات ، كان لابد من وجود آلية بشأن تسجيل الطائرات وتحديد جنسيتها التي تستخدمها هذه المؤسسات ، وقد تنبهت اتفاقية شيكاغو مقدماً بهذا الاحتمال ، فوضعت الأساس القانوني الذي يمكن أن ينشئ نظام تسجيل جديد يخصّ هذه الطائرات ، وبالفعل وبعد سنين اعتمدت بروتوكولات هذه الاتفاقية هذا الأساس وأنشأت نظام تسجيل دولي ، ونظام تسجيل مشترك، وهذان النظامان على الرغم مما يثير من احتمالية ازدواج الجنسية ، إلّا أنَّ هذا الازدواج يحقق الغاية المقصودة من تشريع جنسية الطائرات مع التأكيد على أن تكون دولة من الدول المشتركة في مؤسسات التشغيل الجوي أو الدولي هي من تقوم مقام دولة التسجيل. وإنَّ جنسية الطائرة لها عمر يرتبط بعمر الطائرة ، ويرتبط كذلك بآليات معينة تنتهي فيها ، ويشطب التسجيل ، ثم يُعاد التسجيل مرة أخرى في إحدى الصور الثلاث.